الشخصيات المرجعية في روايات حسين عبد الخضر من منظور فيليب هامون

ا.د هيثم عباس سالم

الباحث: محمد جباري مطر

مقدمة

لقيت الشخصية اهتمام الدراسات النقدية الحديثة، التي اهتمت بتحليل الأعمال السردية خاصة، ولهذا كانت دراسة الشخصية وعلاقتها بعناصر البناء الأخرى، وسيلة للوقوف على أهم القضايا الإنسانية، بوصفها أحد الدعائم الأساس للعمل الروائي، إذ إنها تمثل عنصراً محورياً في كل سرد، ومن هذا المنطلق لاقت اهتمام الدارسين في التحليل السيميائي بدءاً من (فلاديمير بروب) وصولاً الى (فيليب هامون)، لما اتسمت به الشخصية من غلو في الاهتمام بها في نهاية القرن التاسع عشر ورغبة آخرين في بداية القرن العشرين في إهمالها وتقليص مدى نفوذها على العمل الأدبي، وأيضاً لما وقع بين النقاد من فصل الشخصية عن الحدث، وإهمال ماهيتها، في حين ركز بعض النقاد على أفعالها.

Abstract

The personal interest of modern critical studies, which focused on the analysis of narrative work in particular, and therefore the study of personality and its relationship to other elements of construction, a way to identify the most important humanitarian issues, as one of the pillars of the work of fiction, as it is a central element in every narrative, The interest of scholars in the semantic analysis, from Vladimir Prob to Philip Hamon, was characterized by an exaggerated interest in it at the end of the 19th century and the desire of others at the beginning of the twentieth century to neglect it and reduce its influence on literary work, And also for the critics of the separation of personality from the event, and neglect of it, while some critics focused on their actions.

المبحث الأول

شخصيات ذات مرجعية تاريخيـــة

تمثل الشخصيات المرجعية تلك الأسماء التي تمتلك قصة معروفة لدى المتلقي، ذات الوجـــود الحقيقـــي فـــي مظـــان التـــاريخ فهي((ليست سلسلة من الأحداث المفصلة والمدققة التي تشتغل كسيرة ذاتيه، بل هي صورة مكثفة لم تحتفظ الذاكرة منها سوى العناصـــر المميـــزة، أي العناصـــر القابلـــة للاشتغال ، كرموز مجالات حياتية أخرى مشابهة))[١]؛ إذ يكون توظيف هذا الأسم على نحوٍ متوازنٍ، فلا تقوم شخصية مُعتد بها من الناحيـــة الأخلاقيـــة بوظـــائف لا أخلاقيـــة أو عدائية، فضلاً عن أنَّ هذه الشخصيات تُحيل إلى تحديدات تعمل كمرجعية ضمنية للعالم المروي على حد تعبير سعيد بنكراد، الذي يقوم بتقسيمها إلى تحديدات فضائية وزمانية وسياسية، فبمجرد ماتطرح اسماً تاريخياً ضمن سياق النص المعاصر، فإننا نقوم بعملية استحضار للإطار الفضائي الذي يحتوي قصة هذا الأسم في كل ايحاءاتها ، إلاّ أنَّ الأسم التاريخي مرتبط دائماً بحقبة زمنية معينة لا كإطار يشير إلى تحقيب معين، بل كإطار يشتمل على سلسلة من المعارف التي تحتاج إلى معرفة سابقة تفسر سلوك هذا الشخص التاريخي، كذلك إنه يحيل على مواقف سياسية قد تكون هي المبرر الرئيس لاستثمار الأسم في نص معاصر[٢]، والجدير بالذكر أنَّ هذه الشخصيات تشكل مادة داعمة للمتخيل السردي، فتمنحه بريقاً من الواقعية، بيد أنها لاتكون مقحمة على النص الروائي، وهذا ما يقرره فان جونسون، إذ يقول: ((الشخصيات التاريخية مطالبة في ذات الآن بأن تكون مدركة عبر الوظيفة الموكولة لها داخل الاقتصاد الخاص في كل عمل أدبي ومعترف بها بمعنى مرتبطة بالعالم الواقعي))[٣].

ومن هنا فقد عمد الروائي حسين عبد الخضر إلى الإكثار من هذه الشخصيات بشكل لافت للنظر، إذ توالت وتباينت في رواياته من خلال كثافة الحضور، وهامشيته أو المضمر منه، إذ إنَّ القارئ ليس مدعواً إلى قراءة الرواية وتحديد معناها أو معانيها فحسب، بل إنه مُطالب أيضاً وأساساً بالكشف عن استراتيجيات الذات التي تقف وراء هذا البناء التخيلي الذي يعج بالحقائق والأوهام، ومن خلال الشخصيات التاريخية التي تعد علامة لربط أحداث زمن الرواية، وعلاقة المشابهة مع تلك العلامات في الحاضر[٤].

لقد تم استحضار شخصيات تاريخية من العالم الإسلامي وشخصيات تاريخية عالمية، وتم رصد شخصيات أدبية، وشخصيات سياسية، ضمت هذه الشخصيات أنبياء وأئمة وأدباء ومفكرين، وهذا راجع للثقافة الكبيرة التي يتمتع بها الروائي، الذي اعتمد على التنوع في انتماء الشخصيات إلى بيئات مختلفة ومجالات متباينة وثقافات متعددة، إذ يجدر بالكاتب ((أن يلم بالشخصية التاريخية التي يتحدث عنها فيجمع عنها أكبر قدر من المعلومات الخاصة بها ولابدّ له أن يلم بالفترة التاريخية التي عاشتها الشخصية، فينبغي أن يكون الروائي مثقفاً ثقافة تاريخية تساعده على الانطلاق في تتبع الشخصية الروائية التي هو بصدد الحديث عنها))[٥]، فقد تم استدعاء شخصية الرسول محمد(**صلى الله عليه وآله**) وفاطمة الزهراء(**عليها السلام**)، وشخصية الحسين(**عليه السلام**) ومعاوية ويزيد والشمر والحجاج وأبو جعفر

المنصور، والدكتور علي الوردي، والمفكر جان بول سارتر، وسانه هاي، إذ ((يلجأ الكاتب إلى الشخصيات التاريخية ، بوصفها تعكس المثال الذي يتطلعون إليه في مرحلة ما من تاريخهم قد انتهت فيتخذون منها معادلاً لأحداث الواقع بحيث يمكن للقارئ أن يستشف المعاني، ومدى انطباقها مع الواقع المعاصر للعمل الأدبي))[٦].

ومن البديهي أن تكون بعض الشخصيات ذات أكثر من مرجعية، وذلك عندما يكون لها في التاريخ أكثر من وجه، فالإمام علي(عليه السلام) يُعد هو قائد وسياسي وإمام، وفي دراسة مثل هذه الشخصيات يحتاج الكاتب الى معرفة هذه الخلفية المرجعية التاريخية لفهم خصوصيات صورتها في الرواية المدروسة[٧].

ففي رواية (مواسم العطش) تم استدعاء شخصية الشمر ويزيد ومعاوية من خلال أحداث الرواية: إذ نجد إحدى الشخصيات الرئيسة والدة سيد رضا بعد أن تم اعتقال ولدها تقول: **((رضا سيد وابن رسول الله. كيف اصبحت لكم الجرأة ، تسبون أبناء الرسول؟ انتم الكلاب. سيحولكم الله كلاباً وتدخلون جهنم يأ أبناء الشمر))**[٨].

وفي موضع آخر يقول الراوي: **((ولدها سياسي والسياسيون الشرفاء أسوأ الناس حظاً في العالم منذ أن وجد. الناجحون في السياسة هم السفلة أبناء الكلب، الوحوش، معاوية ويزيد وأضاربهما))**[٩].

إنّ استدعاء هذه الشخصيات(الشمر، يزيد، معاوية) لوحدها يحيلنا الى الدمار والقتل والإبادة الى سنوات عانت الإنسانية فيها أنواع العذاب، غير إنَّ الروائي يأخذ هذه الشخصيات كمثال أو إشارة لمن عاش هذه الظروف وتأثر بها خلال أحداث الرواية في زمن مشابه نوعاً ما من ظلم السلطة الحاكمة والمستبدة، إذ نجد أنّ الكاتب عقد مقارنة مشابهة بين السلطة الجائرة المتمثلة بمعاوية ويزيد والشمر الذين عاثوا في الأرض فساداً وقتلوا أولاد النبيين، والمراوغة في الحكم، وقتل كل من يقف بوجه مصالحهم الدنيوية وبين السلطة المستبدة التي حكمت العراق؛ إذ كانوا يمارسون أنواع العذاب مع من يقف ضد طموحاتهم السلطوية التي بنيت على القتل والدمار من أجل السيطرة على منافعهم المادية، ومصالحهم السياسية، وهذا ما يكشفه النص من خلال سير الأحداث في المتن الروائي وحالة الظلم التي وقعت على شخصية (سيد رضا)، ذلك الشاب العلوي الذي عانى ما عانى من الظلم والاضطهاد الذي لحق به في ذلك الزمن الغابر إبان تسعينيات القرن الماضي، وتلك السنوات العجاف التي عاشها مع والدته وأخوته؛ إذ كانت المصائب مقترنة به منذ نعومة أظفاره، وكانت حياته مرتبطة بالموت بشكل دائم لدرجة أصبح فيها الموت هاجساً مرعباً يهدد الحياة ويسلبها معانيها؛ إذ تم اعتقاله بعد أحداث ١٩٩١ بتهمة انضمامه الى أحزاب تعمل ضد السلطة، فضلاً عن كونه ينتسب الى الرسول محمد(**صلى الله عليه وآله وسلم**)، فيُعد بنظر السلطة الحاكمة خارجاً عن القانون.

وعندما نحاول ان نتفحص النص السردي نلحظ أنَّ الكاتب قد عقد مقارنة بين السياسيين الشرفاء الأقل حظاً وبين الناجحين في السياسة؛ إذ نجد أنّ هناك مفارقة تكمن في أنّ السياسي الشريف هو غير ناجح، أما السياسي المراوغ القاتل هو الناجح، وهذه المفارقة تأتي لتبين أنّ الحكم الجائر هو الذي يصنع الدمار ، بيد أنّ له أعواناً يساعدونه على الإبادة البشرية بشتى الطرق من أجل المصلحة وحب الدنيا، أما السياسيون الشرفاء، فقد نجدهم قليلين ليس لديهم أعوان ولا مناصرة من قبل الناس، وهذا يعود الى

بطش السلطة وخوفهم على مصالحهم، فضلاً عن عدم وجود الثورة العارمة التي يهتز لها العالم للدفاع عن المظلومين، فدائماً نجد هؤلاء السياسيين ليس لديهم القدرة العالية والسيطرة على مجريات الحكم، وإن كان هدفهم هو المصلحة العامة، بيد أنَّ الحكم المتجبر دائماً هو المسيطر على الأوضاع منذ أمد العصور، وإنّ هذا الأمر بدأ يشكل هاجساً نفسياً على شخصية(سيد رضا) الذي وجد نفسه وحيداً بين هؤلاء، لاسيما بدأت المخاوف تسيطر على عقله وأفعاله، إذ نلحظ إنه لم يعد يأبه بأي عمل يتصدى به للسلطة القائمة آنذاك، وتعد بنظره ثورة فاشلة في نهاية المطاف، مما أثر سلباً على حركته داخل المتن الروائي، ولم نلحظ له أي موقف اتجاه هذه الأعمال التي يقوم بها بعض الشباب بالتنديد بالحكومة وسلب شرعيتها، لأنه يرى أنّ لا فائدة منها، ولكن بعد أن زُج في السجن ورأى بعينه صمود السجناء من الشباب أثناء التعذيب وعدم الاعتراف عن عملياتهم التي نفذوها، علماً أنه ليس لديهم فرصة للحياة، من هنا بدأ التحول على شخصية(سيد رضا)، إذ يقول الراوي: **((توهجت في رأسه فكرة الانتصار، وقرر أن ينتصر. لقن نفسه الرسالة ليستوعبها عقله ويمتصها))**[١٠].

بعد أن تذكر وصية والدته له، إذ تقول: **((اسمع إبني ، نحن أولاد رسول الله مظلومون دائماً يلاحقنا الناس بأذاهم في كل زمان وفي يوم القيامة يريدون شفاعة جدنا))**[١١]، من هنا بدأت معالم اليقظة تدب في عقل(سيد رضا) ، اذ أصبح يفكر في الخلاص بعد خروجه من السجن، إذ يقول الراوي: **((كان رضا يرى لا فرق بين حياته التي يعيشها والموت))**[١٢].

لاشك أنّ اختيار هذه الشخصيات التاريخية من طرف الكاتب أظهرت للمتلقي اشتراكهم في التمرد على الواقع والعرف الاجتماعي وهي الصورة التي جاءت في أطوار هذه الرواية، وكان الكاتب يدافع عنها ويقدمها للمتلقي ليكشف عن وجوه الشبه بين حكم هؤلاء في الماضي وحكم السلطة المستبدة في أحداث الرواية التي تقترب من الواقع بشكل كبير جداً، إذ إنّ هذه العلامة تعبر عن حالة الضياع والظلم الذي ألمّ بالناس من جراء الحكومات التي لم تراعِ الناس ولم تحفظ مصالحهم، بل ابتعدت أكثر من ذلك الى تهميشهم وإلحاق الأذى بهم، وقمع حرياته، مما أثر سلباً على حياتهم المعيشية.

إنّ سيد رضا لم يقف مكتوف الأيدي بعد أن توضحت له الصورة، إذ بدأ يشعر أنّ لامفر من تغير الواقع إلاّ بسيل من الدماء الزكية والمواجهة العلنية اذا قام بتحدي الحكومة واشتراكه بعدة مواجهات قتالية؛ إذ يقول الراوي: **((سوف يريهم كم هو شجاع، لن يصرخ أو يطلب الرحمة، سيبقى صامداً، لن يسمعوا كلمة آه واحدة، حتى لو صبوا ألوان العذاب على رأسه دفعة واحدة))**[١٣].

إنّ هذا التحول الذي طرأ على شخصية(سيد رضا) ماهو إلاّ نوع من أنواع الصمود والتحدي، فضلاً عن أنّ الحكام المستبدّين لابد أن يأتي يوم لهم ويسحقهم التاريخ كما سحق(معاوية، ويزيد، والشمر)، تلك الشخصيات التاريخية التي غيرت مسار الحكم من خلال القهر والحكم الجائر وعدم تقبل الرأي المعارض لهذه السلطة المستبدة، إذ نجد أنّ تصفية(سيد رضا) أبرزت انّ تقبل الرأي غير موجود والتوافق مفقود فالحل يكون دائماً في تصفية المعارض والمخالف، وهي الصفة التي استمرت
في الرواية من خلال تصفية (سيد رضا) ؛ اذ اصبح التعبير عن الرأي جريمة تؤدي الى القتل، بيد أنَّ (سيد رضا) قد تحرر من

كلّ القيود التي كانت تسيطر على عقله لينتهي به المطاف قتيلاً في إحدى المواجهات مع السلطة، إذ يقول الراوي: **((قد اصبح هذا الشاب مثلاً يمكن أن يحذو حذوه آخرون لأنهم بدأوا يسردون سيرته في كل مكان بشكل علني في حالة من التحدي للحكومة وأجهزتها الأمنية))**[١٤].

وفي نص آخر ، ومن خلال سير الأحداث يكشف الراوي عن جزع العلوية أم رضا وفقدها الأمل بالعثور على ولدها، وهي تذرف الدموع، وتعيش في دوامة التفكير والقلق، مما أدى إلى تقلبها في فراشها وبقائها مستيقظة رغم تغير المكان، إلاّ بعد أن أصابها الإعياء، وغطت في نوم عميق ، إذ رأت في منامها حلماً يكشفه النص((**تقدمت منها السيدة بملابسها البيضاء والمشعة بنور لطيف، عرفت أنها تبتسم كأنها تحمل بشرى أو شعور كبير بالرضا. شمّت رائحة المكان الزكية ، كتلك التي في المزارات))**[١٥].

يتم هنا استدعاء شخصية الزهراء (**عليها السلام**) داخل النص السردي لتكشف معاني الصبر والوجع الذي ألمت بالسيدة الزهراء(**عليها السلام**)، وتحملها العذاب والظلم الذي لحق بها، فإنها إشارة الى أم رضا بأن تتمسك بالصبر والتحمل، لأنَّ أبناء الأنبياء يتمتعون بالصبر وتحمل المصائب والتقوى في حب الله ورسوله، والطاعة لأوامر الباري عز وجل، لم يصبهم الجزع ولم تُخفهم المنايا، لأنهم أصحاب مبدأ وعقيدة ، إذ يكشف النص على لسان الراوي، إذ يقول :((**لقد تعرض الأئمة(عليهم السلام) إلى أنواع كثيرة من البلاء وشديدة ، لكنهم لم يجزعوا، قابلوا كل البلايا بصبر جميل))**[١٦]، يكشف النص أيضاً عن محطات الفرح البسيطة التي تنتاب أبناء الأنبياء والمشوبة بالحزن في ذات الآن؛ إذ يقول الراوي: ((**لحظات الفرح في حياتهم كانت قليلة جداً ومحشوة بالحزن، حين يستقبلون أولادهم يستقبلون معهم مواعيد قتلهم أيضاً، لكنهم يتقبلون كل ذلك بما فوق الرضا))**[١٧]، كل هذا يشير الى أن تكون أم رضا صابرة محتسبة مطيعة لأوامر الله ومتيقنة بالقدر المحتوم الذي يصيب ولدها، وربما كان هذا هو تفسير حلمها وشعورها بالرضا والصبر على البلاء والمصائب ، يقول الراوي: ((**استيقظت مستبشرة بحلمها وعملت بنشاط في إعداد اللبن))**[١٨]، الى أن تم اعتقالها وتعذيبها وموتها من جراء التعذيب.

وفي رواية (صباح يوم معتم) تم استدعاء شخصية الإمام الحسين(**عليه السلام**)، وشخصية الحجاج؛ إذ تقوم الفكرة على حدث يفترضه السرد وهو إنَّ الشخصية الرئيسة(علي) الذي لحق به الأذى والجوع والحرمان والحياة البائسة التي يعيشها في ظل سلطة جائرة لم يحصل فيها الشباب على فرصة عمل، بالرغم من حصوله على شهادة جامعية في اللغة العربية.

شخصية علي لم تنفصل عن الواقع حين يتحسس العالم بدت كأنها تمثل آلام المجموع أو الطبقة التي ينتمي إليها ، فالراوي تناول الجانب النفسي للشخصية، وقد كشفت عنه الكلمات التي اتسمت بنسبة شيوع عالية، عكست مشاعر الحزن والقلق والخوف والمعاناة التي كانت تنتاب بعض الناس من سلطة حاكمة، وصورة التهكم والاعتقالات المستمرة بسبب وبدون سبب، مما أدى إلى شعور الفرد بالخوف ، إذ يكشف الحوار بين علي ومحمد الكاتب الشخصية الثانوية التي أسهمت بدورها في خدمة الشخصية المحورية.

- **((مالذي يخيفك**

- **هواجس قد تضعها مخاوف لا أكثر، لكنها تجوس في رأسي ليل نهار.**
- **لا ألومك إنّ الخوف جزء من تركيبتنا النفسية بسبب سنوات حرماننا الطويل، كلنا نخاف هل تعرف منذ متى نحن خائفون؟ منذ أن وطأت قدم الحجاج هذه الأرض،منذ أن استشهد الحسين بن علي ونحن نلوم أنفسنا ونشعر بالندم))**[١٩].

تظهر هنا شخصية الإمام الحسين(**عليه السلام**) رمزاً للشجاعة والمواجهة واتخاذ القرار، إذ قدّم كل شيء من أجل الدين، ووقف بوجه أكبر طاغية ولم يخضع أبداً لعبيد الشيطان، ولايكون هذا إلاّ بمزيد من التضحيات ، وبالمقابل تظهر شخصية الحجاج الذي قام بقتل الناس من خلال حكمه البائس؛ إذ((لا خلاف حول أهمية توظيف الشخصية المرجعية او التاريخية في النص الروائي، بما لديها من دلالة تحملها كثيراً من المضامين المسكوت عنها، وبذلك تتفاعل الشخصية التاريخية الماضية مع الشخصية المعاصرة، او يتفاعل الماضي مع الحاضر لانتاج دلالة جديدة، من زاوية، ومن زاوية أخرى فإنّ تلك الشخصيات التراثية التي يتم استدعائها وإن كانت غير متحركة في الحدث الروائي، فأنها بلا شك فاعلة في الحدث ، بفضل مايحدثه وجودها من توتر يدفع الى الكشف عن كنه دلالات الاستدعاء))[٢٠]، فضلاً عن قيامه بقتل العلويين من نسب الإمام علي(**عليه السلام**)، مقاربة بالسلطة المستبدة ، والتفرد بالحكم وممارسة الضغوطات على أبناء الشعب، وهول التعذيب الذي يمارسونه ضدهم، وسكوت الناس وخوفهم من بطشه، مما أدى إلى إذلال الشعب وقمع حرياته ، وتأتي الدعوى هنا إلى النهوض والثورة ضد النظام ومواجهة الظالمين، ولن يكون هذا إلاّ بمزيد من الصبر والتضحيات بالمال والبنين؛ إذ ((يرتبط وضوح هذه الشخصية المتميزة بالمعنى المليء والمثبت ثقافياً بدرجة إسهام القارئ في الثقافة الاجتماعية والتاريخية التي ينتسب إليها النص الروائي))[٢١].

وعندما نتفحص النص نلحظ أنّ الخوف الذي سيطر على شخصية(علي) لم يأت عن فراغ، بل يعود الى الحالة النفسية التي أثرت بشكل كبير على سلوكه، إذ إنه لايمتلك تلك المواجهة والتعبير عن الرأي بحرية تامة مع السلطة التي تمثل العقدة الملازمة لشخصية(علي) الشاب المثقف، إذ يفتقد الى اتخاذ القرار المناسب الذي يغير مجرى حياته سواء كان بالفعل او القول اتجاه الحكم المتسلط، بيد أنه انشغل بحبه الى(رباب)، ولكن بعد هذه المحاورة مع صديقه محمد الكاتب واستدعاء شخصية الإمام الحسين(عليه السلام) بدأ التحول في شخصيته يكشف أبعاداً ثورية، إذ أيقن بأنه سوف يقتل الخوف بداخله ويحاول أن يتخلص من كل الأزمات النفسية التي تحيط به من كل جانب، بوصفه عاطلاً عن العمل ويحمل شهادة جامعية، حينما بدأ نضوجه الثوري ينمو بذكر الحسين(عليه السلام) تلك الشخصية العظيمة التي أعطت كل شيء المال والأولاد من أجل الوقوف بوجه الظلم ومواجهة الظالم، بعد أن تيقن(علي) من أنّ الندم الذي أصاب الناس بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام) من خلال عدم الخروج معه ضد السلطة الجائرة وقول الحق أمام الحاكم المستبد يعود الى الخوف من البطش، وهو يرى آن الأوان للتحرر والتخلص من الحكومات الجائرة فبدت كلماته وأشعاره تأخذ طابعاً ثورياً منددا بالسلطة الحاكمة، إذ نلحظ أنّ تأثير الشخصيات التاريخية بدا واضحاً على شخصيات الرواية، وأنّ هذا الاستدعاء لشخصية الحسين(عليه السلام)

وشخصية(الحجاج) ماهي إلاّ تدعيم الى المتخيل السردي وإعطاءه صفة الواقعية.

وفي رواية (تحت التنقيح) تم استدعاء شخصية المرحوم الدكتور علي الوردي، إذ يكشف النص السردي بأنّ الشخصية الرئيسة ، الراوي المشارك(وليد) كانت لديه مكتبة لبيع الكتب، فدخل عليه شابٌ لشراء الكتب((**دخل المكتبة شاب وأخذ يتطلع في الكتب، كشفت ملامحه أنه يبحث عن كتاب ما بجدية، وعندما لم يجده التفت إليّ ووخزني بكلمة استاذ التي حشرها في تحيته.**

- **هل أجد لديك مهزلة العقل البشري ؟**
- **ستكون كتب المرحوم علي الوردي هنا الأسبوع القادم))**[٢٢].

إنَّ استحضار هذه الشخصية يعود إلى حالة التخبط والتلون الذي يمر بها بعض أفراد المجتمع العراقي، إذ يميلون إلى الانتهازية، وهذا ماتناوله الدكتور علي الوردي في كتبه، التي بثها لتشير إلى التقلبات الاجتماعية التي أثرت على اشتغال العقل العراقي بأمور قبلية ، مما أدى إلى بقائه في كهف الجهل، والتدني الثقافي، وعدم مخالطة الثقافات الأخرى، فضلاً عن التلون الذي أصاب بعض الشخصيات في المجتمع العراقي، وهنا نجد العلاقة بين الشخصية التاريخية والشخصية الروائية التي وظفها الروائي هي علاقة مشابهة، إذ نجد إنَّ الشخصيات في رواية تحت التنقيح بدت متلونة متمثلة بشخصية الراوي المشارك(وليد)، فهو شاب في السابعة عشرة من عمره قد تعلم السحر والشعوذة على يد شخصية محورية تدعى(أبو غائب) ، يقول وليد: ((**طلب مني أن أضع يدي على الفنجان، لم يطلب أن أغمض عيني كما كنت اتوقع، ثم تمتم بعبارة قصيرة، وصاح بعدها: (حضر) شعرت بقشعريرة تسري في جسدي ، ليست خوفاً إنما خدر تصاعد من أصابع قدمي ليملأ جسدي كله))**[٢٣].

وهذا العمل ساعده في الخروج من مطبات كثيرة في حياته، لاسيما الخدمة العسكرية ((**النمط الذي اخترته لحياتي القادمة يتطلب مني التضحية بكل شيء، حتى دراستي لم أعد بحاجة إليها، تتوفر لدي وسيلة أفضل للهروب من الخدمة العسكرية))**[٢٤].

ومن خلال سير الأحداث ، يشير النص الى إنَّ (وليد) يستعمل ألاعيبه في التحكم بالبشر من خلال الشعوذة والسحر، ومن ثمّ بعد سقوط النظام عمل محرراً في جريدة وأصبح لديه مكانة اجتماعية ، يقول الراوي(وليد): ((**عليّ بعد اليوم أن ارتدي ملابس جديدة، بنطلون جينز، قميص يفضل أن يكون لونه زاهياً، قميص بلا أكمام مليء بالجيوب... أضع نظارة على عيني. مظهر يدرك من يراه فوراً أنك مثقف))**[٢٥].

وبعدها أصبح وليد داعية اسلامية يتكلم عن الله والإسلام ، يقول الراوي المشارك وليد: ((**في رأسي تتشكل صورة لإله آخر.. إله لايمكن لأي انسان أن لايحبه، فلا شيء يهمه قدر سعادة الإنسان، لا الصوم ولا الصلاة ولا حتى تلاوة القرآن))**[٢٦].

ويكشف النص عن الحوار بين وليد وصديقه ضياء الذي تعرف عليه عن طريق قنوات التواصل الاجتماعي عبر الماسنجر، بعد أن أخبره وليد بأفكاره ((**آسف إذا أخبرتك أنه كان يجري إعدادك لتكون واحداً من جيش الحمقى هذا))**[٢٧].

أراد الكاتب من وراء استدعاء هذه الشخصية ان يبين للمتلقي عدة مبادئ واخلاقيات، ولعلّ أهمها هو الاتزان الفكري الذي يرمي له دائماً الدكتور علي الوردي، ويحاول دائماً ان يبثه في محاضراته، بيد أنّ هناك مهزلة عقلية وفكرية نهشت المجتمع

وأحالته الى الضياع تنبثق من تراكمات عدة، لاسيما التقلبات السياسية والفكرية وعدم الاستقرار السياسي، وكثرة الحروب، فضلاً عن معاناة المجتمع الاقتصادية، مما أثرت سلباً على سلوكه وتصرفاته، وأنّ طرحه تلك الشخصية التاريخية الأدبية يكاد يكون واضحاً على أحداث سير الرواية، وإبراز مدى مطابقة افكار هذه الشخصية لما تجول به شخصيات الرواية التي أخذت منحى غير متزن في الفكر والتصرف.

وفي رواية (شتات الذاكرة) ، تم استحضار شخصية الكاتب والروائي والفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر، إذ يعرض الراوي أحداث النص الروائي من خلال واقعين سادا في فترة الانفتاح الثقافي، وظهور الأحزاب الدينية والعلمانية، مما أفرز اتجاهين هما (التديّن- الإلحاد).

أما التديّن فهو واقع معيش بالنسبة للعالم الإسلامي لما يحمله من جذور عميقة متأصلة عبر التاريخ الإسلامي الذي يضعف تارة، ويبرز تارة أخرى، متأثراً بالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية،((**كتبت إحدى المجلات الأجنبية في تلك المرحلة (انتقل الاسلام من الدفاع الى الهجوم)، كان يريدونه في حالة دفاع دائماً، مثل حديد منصهر أمام مطرقة حداد، يقاوم قليلاً ثم يستسلم**))[٢٨].

أما الإلحاد جاء من خلال الأفكار الغربية المستوردة ضمن نظريات فلسفية تبحث عن فلسفة الوجود منذ ديكارت وهوسرل وصولاً الى جان بول سارتر.

يكشف لنا النص بأنّ الراوي المشارك سالم المبارك، يُعد الشخصية الرئيسة كانت لديه(خالة) تدعى (نجاة)، وكان لديه صديق يدعى (حميد)، قد تأثروا كثيراً بهذه الأفكار، إذ كانوا يقرؤون هذه الكتب الوافدة من الغرب بشكل كبير، إذ يقول الراوي:((**حميد يحب الغرب، يستقي أفكاره من الكتب القادمة من هناك، يلهث وراء جان بول سارتر، تنام رواية الغثيان تحت وسادته**))[٢٩]، إنّ اختيار أسماء الشخصيات الأجنبية في الرواية تتطلب من الكاتب سعة الاطلاع على الثقافات الغربية والقدرة الفنية على توظيفها بما يقدم للرواية المزيد من الجاذبية الأمر الذي يساهم في نجاحها وتقبلها لدى المتلقي الذي يرى أنَّ هذه الشخصيات تساهم في تطور أحداث الرواية وتنتج فيها مجالات عديدة للتأويل[٣٠]، مما أضفى على شخصياتهم عدم الاستقرار الفكري والنفسي من جراء عدم فهمهم لأفكار سارتر التحررية التي بثها في كتبه ورواياته التي انتشرت في العراق بشكل لافت للنظر، وخاصة رواية الغثيان وبروز صيحات هنا وهناك تندد بالحريات، إذ يقول الراوي: ((**كان يفكر ويغضب، يثور، لكن ثوراته تلك لم تغادر حدود لوحاته الغامضة فتموت مندثرة هناك تحت ركام من الرموز اللونية، كان يشكل العالم مثلما يريده هو وفق أحدث ما أطلع عليه من نظريات**))[٣١].

لقد رسم حميد حياته متأثراً بفهم تجربة الوجود التي تفصح عن نفسها كما يدعي من خلال الاحتجاج على كل شيء(الذات، الواقع، المستقبل، الموت)، كانت لديه موهبة الرسم الرمزي إلى درجة أصبح يرمز للأشياء ولايمنحها روحاً، أصبح فكره يميل إلى اللامعنى على الرغم من قيام (سالم) بنصحه ودعوته إلى التوبة إلى الله، إلاّ أنه أصبح لايعي نسائم الفكر الحقيقي الذي حاول سارتر ايصاله الى الناس ، إذ إنّ أفكار سارتر الذي عُني بالوجودية الإلحادية، التي تنصب أفكاره بأنها(الوجودية) ليست فلسفة تأمل وسكون، بل إنها تحدد الإنسان طبقاً لما يعمل، وليست فلسفة متشائمة، لأنها تضع مصير الإنسان بين يديه، وبذلك تكون اكثر

الفلسفات تفاؤلاً، وهي تدفع الإنسان للعمل، ويرى إنَّ لاخلاص ولا أمل إلاّ في العمل، إذ إنَّ العمل هو سبب استمرار الحياة الوجودية عند سارتر، هي فلسفة وأخلاق وعمل والتزام، إذ إنه يكره العالم البرجوازي وقرر العمل على تحطيمه ولكن عن طريق الأدب والكتابة لا عن طريق السياسة[٣٢].

الوجودية فلسفة متفائلة، إنها فلسفة تضع الإنسان في مواجهة ذاته حراً يختار لنفسه ما يشاء.. والجدير بالذكر أنّ بطل رواية الغثيان انطوان التي بدأت عليه علامات الملل والقرف من الوجود وكذلك من البشر والتفاهات والغباوات والتراث والآخر والمكان والزمان ، وبدت لديه الرغبة في إنهاء كل شيء لأنه شعر بعبثية الوجود الإنساني وهشاشة الإنسان من جراء الظلم والاضطهاد الذي مرّ به، وهذا مانلمسه في شخصية(حميد) الذي يعيش في حالة صراع خفية بينه وبين العالم ، وبناءً على هذا المنطلق من موقفه الفلسفي للوجود بحثاً عن مغزى لهذه الحياة، ولكنه يخفق في محاولته هذه فيتحول الى انسان عبثي يستهزئ بالقيم الإنسانية، فضلاً عن استسلامه لليأس، وربما أنه في رفض مستمر للحياة مقترن بالسؤال اللامجدي عن معنى الوجود، مما أسهم اسهاماً غير مباشر في انتحاره.

إذ يقول الراوي: ((**لكن حميد تمسك بأفكاره وهو يعلم أنها ليست أكثر من أوهام سرابية تنتهي بحبل قصير يعلقه في غرفة صغيرة من فندق معزول وصوت ارتطام كرسي يفزع المارين في الممر**))[٣٣]، وهذا ما أدى الى موته ملحداً منتحراً وهو يدير وجهه للحقيقة الكبرى ويعرض عنها، إذ يكشف الحوار بين سالم المبارك وزميلته في الدراسة(فاطمة) حال حميد واضطرابه وعدم ركونه الى أفكار واعية ومنطقية يسير عليها في حياته.

- ((**حميد تافه، لذلك اختار أن يموت بهذه الطريقة التافهة.**
- **ربما كان يعبّر من خلال انتحاره عن الاحتجاج.**
- **الانتحار لايعبّر إلاّ عن الجبن، عندما يريد الإنسان أن يحتج فإنه يرفع صوته، سلاحه في وجه عدّوه.**
- **كان حميداً رساماً رمزياً، ربما كان يجد في موته بهذه الطريقة لوحة موحية يهتز لها ضمير العالم.**
- **العالم لايأبه بالجبناء المندحرين. لو إنّ كل من أراد أن يحتج قتل نفسه فسيرتاح الطغاة. ولن يجدوا الحاجة لكل هذه الأجهزة**))[٣٤].

أما شخصية (نجاة) فيكشف النص السردي على لسان الراوي المشارك نجوى، إذ تقول: ((**عندما ارسلت نجاة شعرها وصدعت بالتبرج والسفور، كنا نظن ذلك من أجل الموضة، أما أحاديثها التي أصبحت غريبة وتصرفاتها كتركها للصلاة وسخريتها منها فلم نجد لها تفسيراً**))[٣٥]، وفي نص آخر((**كانت نجاة تردد في الأيام الأخيرة إنّ الدين والأخلاق كذبة برجوازية**))[٣٦].

غاص الروائي حسين عبد الخضر في تعرية ملابسات أعماق التحولات الفكرية، فضلاً عن كشفها جانباً من آثارها المدمرة للبنية الاجتماعية، خاصة عنصر التماسك في الأسرة العراقية، فجاء نسيج النص الروائي متشكلاً وفق تقنية تبرز الحدث الخارجي، وتداعياته في تشكيل الوعي لدى أبطال الرواية، ومن خلاله تنجز الأحداث، ويتبلور الصراع الدرامي ، إذ يظهر لنا الحدث في سير الرواية على أنّ (نجاة) قد تحولت أفكارها وأخذت طابعاً سلوكياً يوحي بالإلحاد من خلال تأثرها بشخصية (ياسين) الذي

كانت تعمل معه، يقول الراوي المشارك(نجاة): ((**جرّني ياسين للعمل معه، ملتُ لأفكاره رغم أنني لم أكن لأهتم كثيراً بالآخرين، لكنه وضعني في صلب القضية عندما راح يتلو عليّ فقرات من كتب قرأها أو هي كانت أفكاره الخاصة، ثم أخذ يعطيني كتباً لأقرأها**))[٣٧]، وفي نص آخر يقول الراوي المشارك(نجوى): ((**قبعت نجاة في صومعتها تلتهم الكتب في غياب تام عن العالم، أو هو حضور في صميم عميق يجعل من الصعب رؤيتها حتى على هامش الأحداث. رغم أنّ القراءة تمنحها فهماً خاصاً للحياة**))[٣٨]، وفي نص آخر يبيّن فيه الكاتب تأثر(نجاة) بهذه الأفكار، تقول نجاة: ((**تشكيل حياة جديدة لا أجد فيها من يلومني عندما أعانق ياسين في الشارع، وسط الناس، شاركته صخبهُ**))[٣٩].

من هنا يبرز الصراع بين تضارب تحقيق رغبات الشخصيات وأزمات الواقع العميقة، هذا الواقع الذي سار في خط معاكس مما كان ينتظر تحقيقه من هذه التحولات، ففي نص آخر تكشف(نجاة) سراً لأختها(نجوى) بعد وفاة شقيقتهما (سعدية) تقول: ((**بينما كنت تقضين وقتك بين الصراخ والعويل، كنت هناك أعيش مع ياسين أسعد لحظات حياتي..وقد فعلتها معه..فعلتها أكثر من مرة لكن المرة الأولى كانت هنا وعلى فراشك أنت أيتها المتبتلة. وهل تعرفين أي لذة في ذلك..أنت أيتها المتخلفة**))[٤٠].

إنّ الفهم الخاطئ لأفكار سارتر قاد(نجاة)الى التخبط الفكري، إذ بدأت تدب في أعماق(نجاة) الأفكار المتفسخة، إذ إنَّ الأفكار التي طرحها سارتر وبثها في كتبه تعود الى نظرة انسانية بحتة تروم الى حرية الفرد في اختيار حياته، فضلاً عن أنّ الحرية هي أساس كل القيم الإنسانية، بيد أنَّ الإنسان لايستطيع رفض الحرية، إذ إنها تميل الى المستقبل، وإنّ كل فعل حر هو مشروع إنساني، وتنفيذ هذا المشروع الفردي يعدل تنفيذ المشروعات الفردية الأخرى، وبهذا يكون الإنسان قد حقق شيئاً لذاته، إذا علمنا إنَّ أفكار سارتر قد نضجت بشكل كبير عندما وجدت بيئة صالحة لتلقفها، وأرضية واسعة حملت هموم مجتمع سائد في تلك الفترة، وعندما ترجمت هذه الكتب وبعثت الى الشرق الأوسط أصبح لها صدى واسع ولكن بفهم محدود لدى البعض مما أثر سلباً على تصرفاتهم، إذ انهم لم يعوا المضمون بصورة جيدة ، بل اهتموا بالقشور أو أخذوا بفهم الحرية الذي دعا اليها سارتر بشكل مغلوط فيه شيء كبير من اللغط، وبنوا سلوكيات وتصرفات بعيدة كل البعد عن مايرمي اليه سارتر، إنَّ حرية الفكر تصاغ بفضل تجارب حياتية مارسها الإنسان، ويسعى دائماً الى تحقيقها.

إنَّ هذه التحولات التي طرأت على شخصية (نجاة) ماهي إلاّ انتكاسة فكرية من جرّاء قراءتها لهذه الكتب التي تحتاج الى فهم خاص وحصانة فكرية ورؤى عميقة وانسيابية في كيفية التعامل مع هذه الأفكار، وطبيعة انسجامها مع سلوكيات المجتمع وإنّ شخصية (نجاة) تغوص في عالم وهمي لم تحقق شيئاً سوى إنها أصبحت تميل الى العزلة والصمت والتقوقع على نفسها من خلال شتات أفكارها البالية،ـ مما أدى الى أن تصبح جثة هامدة ليس لها روح فاختارت مصيرها بيدها ، يقول الراوي: ((**نجاة ميتة لايمكن أن يكون الحديث عنها خطيراً الى هذه الدرجة... تابعت مؤلفي رواياتها حتى انتهت الى مصيرهم**))[٤١].

إنّ هذه الشخصيتين (نجاة) (حميد) أسهمت في زيادة جو الأسى والحزن في الرواية من خلال ذكر بعض جوانب حياتهم

والأهم من ذلك ذكر نهايتهما المأساوية لحياة تخللتها مصادمات وأحزان، فكانت نهايتهما فاجعة ومؤلمة، وهو شعورهما باليأس وهو مايجعل المتلقي يقابل بين حياة(نجاة) و(حميد) وحياة كثيرين ممن طغى عليهم الفهم الخاطئ، بل لعله يضع نصب عينيه توقعاً لنهاية مشابهة لنهاية الشخصيات الأخرى التي آمنت بهذا الفهم الخاطئ، مما يجعله يتعلق بهذه الأحداث الى نهايتها.

إنّ استدعاء الشخصيات ذات المرجعية التاريخية من قبل الروائي حسين عبد الخضر جاءت متناسقة مع الجو العام للرواية المليء بالخوف والحزن والفقدان، وهي بهذه الصفة تضفي على الرواية مزيداً من الجمالية والتنوع، وتسمح للروائي بربط الأحداث التاريخية الماضية بواقعه المعيش، وهنا تظهر براعته في إيجاد التناسق بينهما مما يزيد في واقعية الرواية، ويعطي للمتلقي الشعور بصدقها حتى كأنه يعيش أحداثها[٤٢]، بيد إنّها جاءت لإعطاء تفسيرات لما يحدث في الزمن الحاضر وعلاقته بما مضى ايجاباً وسلباً، إنه همزة وصل بين النص الحاضر وذلك النص الغائب، فشخصية البطل في الروايات قد تأثرت بشكل مباشر وغير مباشر في هذه الشخصيات التاريخية .

المبحث الثاني

شخصيات ذات مرجعية رمزيـــــة

هي الشخصيات التي يحاول الكاتب من خلالها خلق معنى داخلي يرمز اليه من خلال أحداث الرواية الخارجية، إذ إنّ ((أغلب العلامات تنشأ عن نظام(قانون) رمزي))[٤٣]، فضلاً عن ((الشخصيات الرمزية علامات دالة ذات بعد رمزي، محمل بمدلولات مختلفة وغير ثابتة، تتأرجح بين مبدأين، الأول(العرف والاصطلاح)، والثاني(الاعتباطية) وهو الأساس في إخفاء الدلالة عليها))[٤٤]، والشخصيات الرمزية هي شخصيات مرجعية، والعلاقة بين الرمز والمرجع ثابتة ومنتظمة، فكل رمز يقابله معنى معين، وكل معنى يقابله مرجع معرف ومحدد))[٤٥].

وقد لمسنا حضور هذه الشخصيات في روايات حسين عبد الخضر، مثل شخصية(صدام حسين) التي ظهرت في رواية(مهرجان الأقنعة)، فضلاً عن روايتي (صباح يوم معتم) و(تحت التنقيح)؛ إذ يأتي القول على لسان الراوي في رواية(مهرجان الأقنعة) كالآتي:

((**الحرب لاتريد أن تنتهي، إنها مستمرة لعام بعد عام. أصبحنا نعتقد أنها أبدية وستستمر حتى يوم القيامة. أرباب الحرب كالآلهة، لايموتون، ومن هنا انطلقت الكثير من الأحاديث التي تستبطن اليأس، وكذلك ضجت الأناشيد التي تتغنى بالبطولة، وتمجد القائد المنتصر**))[٤٦].

إنّ كل الدلائل والقرائن تشير الى وجود صورة(صدام) في هذا النص على الرغم من عدم ذكر اسمه الصريح، بيد أنَّ هناك علامات وإشارات مبثوثة تؤكد هذا التصور من خلال حالات اليأس والدمار النفسي الذي عانى منه الكاتب، الذي ينطبق على شخصياته التي بدت تحمل قصصاً عن الحرب التي وقعت في ثمانينيات القرن الماضي والحياة الجهنمية في ظلها، إذ يكشف النص على لسان الراوي((**كل من تجاوز عمره الثمانية عشر عاماً ولم يكن طالباً أو معاقاً عوقاً جسمياً يضعه في خانة غير النافعين، حتى شحّ وجود الرجال في الشوارع، واحتل مكانهم رجال مستوردون من الخارج ، ملأوا الشوارع حتى فاضت بهم**))[٤٧] ، وفي نص آخر يقول جميل الذي يمثّل الشخصية الرئيسة في الحدث ((**فرسوب هذا العام يعني الابتعاد عاماً آخر**

عن جحيم الحدود الشرقية، لكن يعني احتمال الذهاب السريع اذا لم يتمكن من النجاح في العام القادم))[٤٨].

إنّ هذه النصوص تدل على أحداث وقعت فعلاً تحمل في طياتها كل أنواع الألم الذي تشرّب في نفوس العراقيين وهم يقادون إلى حرب طاحنة لاتعرف أسبابها، بيد أنّ كثيراً من البيوت التي تعالى فيها الصراخ بسبب فقد أولادهم في هذه الحرب ، مما أدى إلى تزايد عدد الأرامل واليتامى، وفي نص آخر يذكر الراوي((**فالجبهة مشتعلة هذه الأيام ويبحث هؤلاء عن حطب لنيران الرئيس التي أوقدها بغبائه عند أبواب الجيران**))[٤٩]، كل هذه هي عبارة عن قرائن موحية عن صورة (صدام حسين) وأفراد الحزب الحاكم الذين ما انفكوا يعملون مفارز لإيقاف الشباب وزجهم في الحرب، إذ يقول جميل عندما كان يمشي في الشارع مع صديقه حسن((**شعرت بالخوف عندما طلب منا كبيرهم، وهو رجل لايمكن أن أنسى شكله، إبراز هوياتنا، فأبرزناهما له. نظر فيها طويلاً باحثاً عن ثغرة تمكّنه من اقتيادنا إلى الجبهة فلم يجد. أطبق بكفيه عليهما، وأخذ يسأل:**

- **ما اسميكما؟ وماذا تفعلان هنا؟ لماذا لستما في البيت؟ هل أنتما من هذه المنطقة؟هل تعرفون بيت فلان؟**))[٥٠]

هذا ماكان يعيشه المجتمع العراقي في تلك الحقبة من الزمن والصراع القائم بين السلطة وأفراد المجتمع من أجل إخضاع الجميع لطموحات القائد الضرورة، وتستمر أحداث الرواية المفعمة بالحزن واللوعة والحرمان حتى إنَّ السعادة التي ما برأت أن تسكن في قلوب العراقيين من جرّاء انتهاء الحرب عام ١٩٨٨، إلاّ ورافقتها فيما بعد حروب عدة، إذ يكشف النص بأنّ جميل الذي تخرج من كلية الهندسة ليعمل في مختبر الأبحاث الكيمياوية، وهي في نظره عودة حميمة لأجواء القتل والاقتتال؛ لأنها مؤسسة عسكرية يطلق عليها هيئة التصنيع العسكري ، رغم انتهاء الحرب؛ إذ يقول الراوي بأنّ جميل((**كان يجري أبحاثه لصالح منشأة عسكرية تستفيد من نتائجه في تطوير السلاح . لم يكن يعرف نوع السلاح، لكنه يخمن شدة الانفجار، ويعرف أنه يساهم في قتل ناس سوف يشاركون في حرب قادمة، فالمنشأة العسكرية تعمل على تطوير أسلحتها بلا هوادة**))[٥١].

كان جميل ينتابه الحزن واللوعة لما يقدمه من عمل في صنع مواد تساهم في قتل الناس وهو يعمل ليعيش ، إلاّ إنه اكتشف بأنه مغفل ومخدوع؛ فقد ((**اكتشف إنّ التعاقد كان مجرد خدعة انطلت عليه سريعاً، وإنها لم تكن أكثر من مجرد عملية نقل من الواجهة الأمامية الى الكواليس الخلفية، حيث عليه أن يعمل على توفير مبررات انتصار القائد**))[٥٢].

إنّ هذه الشخصيات الرمزية التي ارتسمت ملامحها عبر نصوص السرد ، تنم عن الرغبة في الاعتراف والكشف عن خبايا الذاكرة، إذ تركز على الإضمار كفارقة زمنية عن ماضٍ مؤلم بالنسبة للشخصية الرئيسة، فتحاول من خلال أوجاعها أن ترسم أو تحوك العقلية الانتقامية التي كانت تشوب أفراد السلطة ضد الشعب المسكين من أجل قتلهم وتهجيرهم عبر حروب طاحنة لامناص من حدوثها ، مادام هناك رجل يسعى دائماً أن يكون ضرورة ملحة في قرارة نفسه ، إذ يبرز النص السردي حالة اللامعنى التي أضفت على محيا جميل بعد عمله كقاتل مأجور وحالة الندم وحالة التوقع من حدوث حرب جديدة، إذ يقول الراوي: ((**اندلعت الحرب، كما توقع جميل،**

بعد استيلاء جيوش الرئيس على دولة جارة، وضمها الى البلد الأم))[٥٣]،

وهنا تبرز صورة (صدام حسين) من خلال سير الأحداث في وسط الأجواء المسعورة التي ما انفكت أن تولد نهراً من الدماء إذ يقول الراوي: ((**كانت آلاف الطائرات الحربية تقذف بحممها من السماء، وتدك الأرض آلاف أخرى من الصواريخ، فتوزع الموت في كل مكان ولم ينجح أحد من مواجهة الحرب هذه المرة**))[٥٤].

ويستمر السرد على هذه الشاكلة إلى أن نجد شخصية جميل قد أصبحت مهشمة داخلياً، إذ نجد في سياق الحكي إنّ الراوي المشارك (جميل) يقول: ((**عدت الى بيت وسن اخترق دوريات الرجال المسلحين بفضل هويتي التي تثبت بأنني ملك للحكومة وأحد أدوات حربها المستمرة**))[٥٥]، وفي نص آخر يقول الراوي:(**فأخذ يكرر ماكتبه سابقاً، وبدلاً من كلمة الرئيس صار يستخدم كلمة الطاغية**)[٥٦].

من هنا نجد إنّ الكاتب قد توارى خلف شخصياته وبين أبعاد التحولات السياسية والاقتصادية في البنية الاجتماعية للمجتمع العراقي في جو هادئ ورؤية ثاقبة بعيداً عن الصخب واللغط والصراع المكشوف بين مقومات العمل المتخيل.

لقد تعاملت هذه النصوص مع الواقع العراقي بكل مشكلاته المتداخلة والمتصارعة بطريقة مخالفة لما ساد في الساحة السياسية، لتبرز آلام وقناعات وتطلعات شعب قتله حكامه.

أما في رواية (تحت التنقيح)، فجاء ذكر شخصية (صدام حسين) على لسان الراوي(وليد) الذي كان ضحية على يد أحد أفراد النظام(أبو غائب) المتواري خلف بلادة العقول المتخلفة التي كانت تؤمن بالطلاسم والشعوذة والبخور، مما أدى به إلى أن يدخل هذا العالم المليء بالمتناقضات، ويغور فيه وقد كاد أن يفقد عقله لولا أن أحرقت والدته كل الكتب التي ساعده ابو غائب باقتنائها، كان يقتنيها لتعلمه السحر، يقول الراوي المشارك وليد: ((**لقد تخلص العراق من الطاغية ، لكنه لم يتخلص من القتل، لغة الحلم تفترض إنّ السوء لايمكن أن يستمر، لكني أرى في كل زاوية شياطيناً متعطشة للدم، توسوس في رؤوس الناس، تدفعهم الى قتل بعضهم**))[٥٧]، وهنا تظهر شخصية (صدام) المنفردة بالحكم وسقوطه الأبدي وخلاص العراق من حكمه الجائر وهروب شياطينه الى مكان بعيد، فمنهم من قتل ومنهم من تلبس بشخوص جديدة ، يقول الراوي: ((**امتلأ الفضاء، البيوت، الخرائب، بالجن المستعمر وفرّ من بقي حياً من جن صدام بعد معارك ضارية لم يشهدها غير القليل من الناس**))[٥٨].

إنَّ مايدور على الساحة السياسية بعد تغيير النظام يمثل عاهة سياسية أخرى تحمل أكفان الأمان الى غير رجعة؛ إذ ينقل الراوي في سير الأحداث((**الواحدة بعد منتصف الليل في صيف بغدادي دام، تحمل مايمكن أن تحمله أية ساعة من ساعات النهار، فالنوم أصبح شبه مستحيل في بلد يتمتع السجناء فيه، فقط، بحقوق الإنسان**))[٥٩]، بمعنى أنّ الأجواء في زمن حكومة صدام لاتختلف كثيراً بعد رحيله، لذلك ظهرت لنا الشخصية الرمزية بحلة جديدة تحمل أسم(أبو غائب)، وهي الصورة الأخرى لـ(صدام)، إذ يكشف النص السردي على لسان الراوي المشارك(وليد) على أنّ أبي غائب أصبح رجلاً ((**مهماً إلى درجة لايمكنني تخيلها، حتى اسمه تغير وصار الأستاذ، هكذا طلب مني أن أناديه.. أستاذ**))[٦٠].

وهنا نقف عند هذه المفردة(الأستاذ) التي تم استثمارها بشكل كبير، في هذه الفترة، والتي تعبر عن صورة جديدة لسلطة مستوردة تحمل في كنفها إشارات وتداعيات لشخصية غير محسوسة تسيطر على زمام الأمور، وتعمل على تحريك الأشياء بقدرات خارقة للعادة، تعمل كجهة اعلامية مخطط لها مسبقاً، تحاول أن تسيطر على مقدرات الشعب بلغة شفافة، تعمل بالخفاء ، وأخذ يكشف الحوار بين وليد وأبي غائب

- **((كيف حصلت على رقم هاتفي؟**
- **هذا لايمثل لي أي مشكلة. قال ذلك بنبرة تحذرني من طرح أي سؤال آخر))**[٤].

إنَّ عمق التشابه الذي حصل بين الشخصية الرمزية(أبو غائب) وشخصية (صدام) يسير على خط واحد، إلاّ إنَّ (صدام) يعمل بالعلن و (أبا غائب) يعمل بالخفاء، وهذا مايكشفه(وليد) بعد أن ذهب لزيارة (أبي غائب) في مكتبه؛ إذ يقول: **((في العاشرة صباحاً كنت أجلس على الكرسي المقابل له في غرفة مكتبه، يفصل بيننا مكتب متوسط الحجم عليه جهاز لابتوب ومزهرية صغيرة وحافظة أقلام وتمثال صغير لوحش بزوجين من الأجنحة وذنب طويل وعينين حمراوين.. لم تغير السنوات منه سوى لباسه))**[٦١] ، بيد أنَّ (أبا غائب) يدرك عواقب الأمور من خلال رسم خطط مسبقة يكون فيها التنفيذ على شكل دفعات، كي يصل الى الهدف المرجو منها. إذ يبرز لنا النص بأنّ**((أبا غائب))** قام بتهيئة شخصية (وليد) ، إذ يقول الراوي المشارك(وليد): **((كان قد أعدّ كل شيء قبل وصولي. أخرج من مكتبه عدداً من الكتب، طلب مني أن أقرأها، وانتظر المزيد))**[٦٢]، وبعد أن أتمّ وليد قراءة الكتب أدرك بأنّ الأفكار التي يود (ابو غائب) أن يسقيها له تنصب**((حول موضوع واحد، الاسلام الديمقراطي، قرأت في بعض دراساتها آيات من القرآن الكريم لم أكن أعرف سابقاً أنها تتحدث عن الحرية وحق كل انسان في فعل مايشاء، فلا سلطة لأحد على أحد.. الدين ملك الجميع، بل الله نفسه ملك الجميع))**[٦٣].

إنَّ شخصية (أبي غائب) تدرك تماماً العمل المطلوب منها وتنفذه على أكمل وجه، لأنها مطيعة لشخصيات كثيرة تحمل نفس الأسم (أبو غائب)، وإلاّ كيف تفسّر أو تقرأ عبارة (الاسلام الديمقراطي) والأفكار المسلوبة الإرادة التي بثها ضمن هذه الكتب، بيد أنها أفكار جديدة ، حاولت أن تبخر أو تسلب الفكر العراقي وتأخذه إلى متاهات من أجل مصالح مادية.

إنَّ مفردة(الأستاذ) تنطبق على كل الشخصيات الوافدة التي جاءت من أجل التغيير، وهذا ماتقرره شخصية(وليد) التي تواردت في رأسه العديد من الأفكار المشوشة ، يقول الروي: **((الأستاذ قادم ليغير هذا الواقع الدامي..قادم ليهدم المعابد التي يعشعش فيها السراق، ويبني المباغي التي تعلم الناس الرقص والحب. لكنني أجهل ماهو دوري في كل هذا، خاصة وأنا لا أعرف كيف أكتب كلاماً جميلاً، أو قصصاً عن راقصات يدخلن الجنة ورجال دين يدخلون النار لأنهم يسرقون الله))**[٦٤]، وهنا تكمن المفارقة ، والعبث في الأفكار من خلال طرحها بشكل غير منطقي.

وفي نص آخر يورده الراوي المشارك وليد إذ يقول: **((في العاشرة صباحاً، كنت في مكتب الأستاذ ليس وحدي هذه المرة ، بل مع فتاة تفوح من جسدها رائحة امرأة نهضت لتوّها من تحت رجل، دفعت بخصلات شعرها تحت الحجاب، تبسّمت قبل أن ترد على تحيتي المضطربة))**[٦٥]، وهنا إشارة الى نوع العمل الذي يجب أن يتعلمه

وليد بسرعة، بمساعدة سلمى لتكون الأخيرة إحدى أدوات (أبي غائب) للسيطرة على عقل وليد مرة أخرى ، سواء الأفكار التي تبثها له أو لغة الجسد التي طوقته فيه ، يقول وليد: ((**لم اتوقف طويلاً عند فكرة إنّ سلمى أصبحت لي بإرادة الأستاذ وبأمره مباشرة**))[٦٦]، لقد عمل وليد في المجلة التابعة لأبي غائب، الذي كان هو رئيس تحريرها وطلب منه أن يقرأ كثيراً ليكون شاباً مثقفاً ولديه عمود في إحدى صفحات المجلة، بيد أنّ عمله أصبح يشبه عمل الببغاء، لأنَّ وليد يقرأ الكتب التي أعطاها له أبو غائب ويتلقف أفكارها، فيقوم بعد ذلك بصياغتها وتهذيبها ، ليعيد انتاجها بلغة تقترب من عواطف الناس، إلى أن أصبحت مقالاته في الجريدة لها صدى خاص، كان فرحاً بهذا النجاح ، يقول وليد: ((**مازالت كلمات الأستاذ تطرق سمعي حتى اليوم، وهو يعبّر عن سعادته بي كتلميذ نجيب حقق حلم استاذه في أن يختصر الزمن باتجاه النبوغ**))[٦٧].

إنَّ شخصية أبي غائب الرمزية تمثل حرباً جديدة ، وتغليف أفكاره وتطلعاته بمواد مركبة جاهزة تعمل على حذف كل البيانات المخزونة على سطح العقل العراقي، لذا نجد هذه الشخصية موجودة في كل المؤسسات التابعة للدولة، لكونها المؤشر الحقيقي في سير الأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون سواه.

أما في رواية (صباح يوم معتم)، فجاء أيضاً ذكر شخصية(صدام) في القسم الأخير (أوهام يوم الخلاص)، وفيه يتطرق الراوي عن فضاء المقهى الذي يجمع عدّة طبقات من الناس ، فمنهم المثقف والفلاح، والمتثاقف، يتناولون من خلاله حديث الساعة، والحرب الواقعة لامحالة بعد أن قرروا غزو العراق لتخليصهم من الدكتاتورية، فيقول أحدهم: **(الحرب لابد أن تقع، سوف نقول لهؤلاء اخرجوا ونظفوا الشوارع من قذارتهم لخمسة وثلاثون عاما)**[٦٨] ، وصاح الرجل البدين ذو الرأس المدور كما وصفه الراوي((**سقط الصنم، ابن الكلب بقي عالقاً في قاعدة النصب حتى جرّته الرافعة، لايريد أن يرحل عنا. والله لولا هؤلاء الجنود لم يتمكن أحد من زحزحته عن مكانه**))[٦٩].

إنّ صورة (صدام) موجودة في النص حتى ولم يذكر أسمه، لأنّ الحدث عالق في ذهن المتلقي، بكل ارهاصاته وتجاذباته المريرة، وإنّ هذا الحدث يُعد بشرى كبيرة لكل الأمهات والآباء الذين تلوعوا بمرارة فقد أولادهم في حرب لم تجلب سوى الويلات والجنون.

المبحث الثالث

شخصيات ذات مرجعية مجازية

هي الشخصيات التي لاتظهر أثناء عملية السرد بشكل مادي مباشر، بل تنضوي تحت أفق المفردات مع وجود قرائن تدل عليها ، يتم استحضارها أثناء قراءة النص السردي؛ إذ تسهم هذه الشخصيات بإعطاء النص فرصة واسعة من الدلالة ليقوم القارئ وحسب مخزونه المعرفي ليتعرف عليها، وربما يصعب عليه ذلك ، وهذه الشخصيات تحيل الى معنى ممتلئ وثابت حددته ثقافة ما[٧٠].

ومن الشخصيات المجازية الواردة في روايات حسين عبد الخضر نجد شخصيتي (الظلم، والحب)، فالشخصية المجازية في العمل الروائي تتمثل في أفعال الشخصيات في الرواية التي تمثل ملمحاً سائداً في المجتمع يكون له تأثير على أحداث الرواية، ويساهم في تتابع الأحداث في المتن الروائي، فهذه الشخصيات المجازية يكون لها الدور في الرواية إما سلباً أو إيجاباً[٧١]، إذ تقوم الشخصية هنا بايجاز أفعال التعبير عن

رغبة، او التظاهر بأمرها، وهي تبطن أمراً آخر، وينبثق من وراء ذلك كله معنى الشخصية وعلامتها، وتجسيد الشخصية في هذا النوع صفة أو عدة صفات معنوية مثل(الظلم، والحب)[٧٢].

ففي روايات حسين عبد الخضر نلحظ أنها امتلأت بشتى أنواع القهر، إذ تبرز شخصية(الظلم) كشخصية مجازية كان لها حضورها القوي في احداث هذه الروايات، بل أنّ زمن وقوع هذه الروايات كان زمناً غنياً ومليئاً بالظلم في شتى مجالات الحياة في المجتمع[٧٣]، وقد أفرزت هذه الروايات العديد منه، وقد كان هذا الظلم بملمحين النفسي والجسدي.

١-**الظلم النفسي:** ظهر هذا الظلم النفسي جلياً في أكثر من موضع، ففي رواية(مواسم العطش) حفلت بمجموعة من الأحداث أدت الى تجاوزات كان ضحيتها شخصية(فنار) التي فقدت عذريتها بسبب ظلم شخصية(صالح) لها، إذ نلحظ إنَّ (فنار) لم تكترث لوجود صالح ولم تعطه الاهتمام في المحلة، بيد أنه شاب وسيم ويعمل ميكانيكي سيارات، وهذا ماجعل شخصية صالح تحاول الانتقام من(فنار)، فقام باغتصابها بمساعدة(ليلى)، إذ يقدم الكاتب سمة من سمات المجتمع الذي تبرز فيه عملية قهر المرأة نفسياً وظلمها من خلال ماعانته من اضطهاد انساني بعيد كل البعد عن الأخلاق الاجتماعية[٢]، إذ يقول الراوي: **((أصبح عليها منذ هذه اللحظة أن** تعاني النظر الى الحادثة كاملة بكل تفاصيلها، وجه ليلى ولهاث صالح وهي تنظر **في عينيه المتقدتين ولعابه النازل من زاوية فمه، حست بنوع آخر من المرارة تسري في روحها))**[٧٤]، فضلاً عن ذلك قيام صالح بتحطيمها نفسياً مرة أخرى من خلال قيامه بخطبتها لشعوره بالندم، إذ يقول الراوي على لسان والدة(صالح): **((إنّ ولدي صالح يريد الزواج منك. سيكون ذلك أفضل))**[٧٥].

لقد ظهر جلياً في هذا النص درجة القهر الذي تتعرض له(فنار)فهي لاتمتلك القدرة عل الاعتراض او الرفض فما عليها سوى القبول والرضوخ، وهي حالة تبرز وضع المرأة في المجتمع الذي تشوبه الاضطرابات السياسية التي أثرت سلباً على سلوكه وتصرفاته[٧٦]، إذ يقول الراوي: **((قبولها لصالح هو الشيء الوحيد الذي سينقذها من العار. زواج قصير يكون مبرراً لضياع بكارتها. أي رجل في العالم لن يقتنع بعذر آخر، مع أنها لاتفكر في أي رجل في العالم))**[٧٧].

٢- **الظلم الجسدي:** ظهر هذا الظلم في رواية(مواسم العطش) من خلال ما تعرضت له شخصيات الرواية من قهر وأحداث وصلت حد التصفية، إذ نلحظ ذلك في شخصية والدة(سيد رضا)، إذ يقول الراوي: **((شدها أحدهم من شعرها الأشيب، جذبه إليه بقوة ثم ضربه بباب السيارة وصرخ في أذنها: عاهرات، لاتلدن إلاّ أولاد الزنا))**[٧٨]، وفي موضع آخر يقول الراوي: **((سحبوا الجسد المتصلب الى الزنزانة، جردوه من الملابس، وعلقوه الى السقف، ثم انهالوا عليه بالضرب وصراخهم الحيواني يعلو بكلمة واحدة: اعترفي، اعترفي، اعترفي. لكن الجسد الخامد يمتنع عن قول أي حرف))**[٧٩]، إلى أن تصل مرحلة الظلم الجسدي الى تصفية(العلوية) وموتها أثناء التحقيق.

أما شخصية(سيد رضا) فقد تعرضت لأنواع القهر الجسدي في المعتقل بعد أن مارسوا معه شتى أنواع التعذيب، من أجل الاعتراف على ذنب لم يرتكبه، كان همهم الاعتراف على أي شيء حتى وإن كان كذبة يخترعها المتهم والتي ليس لها أساس من

الصحة، إذ يقول الراوي: **((فبعد أن يدمروا السجين جسدياً أو في الوقت ذاته يدمرونه اقتصادياً ايضاً، ويمنعون عليه أي فرصة للعمل، حيث لايكون للانسان من هم سوى الحصول على الطعام والتفكير في حماية نفسه))**[٨٠].

وفي موضع آخر يقول الراوي المشارك سيد رضا: **((الموت نفسه لايعني شيئاً ولا التعذيب، ففي هذا السرداب اللعين يطرح الإنسان فضلاته ليتنفس أبخرتها، يعجز عن الوقوف، النوم، وحتى لو استغاث فسوف لن يسمعه أحد))**[٨١].

نلحظ هنا إنَّ الكاتب حاول أن يبرز التصفية الجسدية للمعارض في هذا الوطن، وهي سمة موجودة فيه، إذ إنَّ السلطة تقاوم بدحر كل علامات الثورة التي يحاول الشباب إيقاظها في نفوس المجتمع نتيجة الأوضاع المزرية التي أنهكت الناس.

إنّ هذه الإشارات التي ظهرت على الشخصيات المجازية كان لها الأثر الكبير في تحريك أحداث الرواية والتأثير على شخصياتهم، فبدأ التحول واضحاً على شخصية(سيد رضا) مما جعله يثور وينتفض ويفرش عباءة المواجهة مرة أخرى بوجه السلطة المستبدة لينتهي به المطاف شهيداً في إحدى المواجهات معها.

أما في رواية(شتات الذاكرة) فبرزت شخصية الظلم الجسدي المجازية على بطل الرواية(سالم المبارك)، الذي تعرض لأنواع كثيرة من العذاب، إذ يقول الراوي المشارك(سالم المبارك): **((استقبل جسمي من أنواع التعذيب ما يجعله مستعداً لتحمل كل أنواع العذاب في العالم دفعة واحدة))**[٨٢].

أما الشخصية المجازية الأخرى هي شخصية(الحب) التي ظهرت في رواية (صباح يوم معتم) ورواية(شتات الذاكرة) من خلال عدة علاقات نشأت بين شخصيات الرواية.

ففي رواية(صباح يوم معتم) ظهرت علاقة الحب التي جمعت بين الشخصيتين الرئيستين(علي) و (رباب)، إذ يقول الراوي: **((تفجرت الكلمات من كل حاسة فيه ترسم صورة العلاقة الأسطورية التي ولدت في أحضان قرية عقيمة، غائصة في قاع الظلام ولا تريد لشمس أن تبزغ فيها. علاقة أكبر من أن تتحملها الحياة الرتيبة))**[٨٣]، وقد جاءت نهاية هذه العلاقة بموت(رباب) قبل يوم واحد من زفافها وكذلك موت(علي) حزناً عليها.

أما رواية(شتات الذاكرة) ظهرت علاقة الحب التي جمعت بين شخصية البطل(سالم المبارك) وزميلته في الكلية(فاطمة)، إذ كانت من طرف واحد من قبل(سالم)، والتي انتهت بزواج(فاطمة) من شخص آخر، إذ يقول الراوي المشارك(سالم): **((رأيتها صدفة تزف. مرّ الموكب أمامي، سمعت الأهازيج. كانت أقصى من شتائم رجال الأمن))**[٨٤].

إنّ الشخصيات المجازية التي تناولها الكاتب حسين عبد الخضر في رواياته تحمل في طياتها إشارات وعلامات تحيل الى سنوات كان المتهم الأول فيها هو الإنسان الذي تخلى عن إنسانيته وانظم للمجتمع التقني الذي يحول الإنسان الى آلة ، منخرطاً في لعبة قذرة يتناوب فيها على دوريّ الجلاد والضحية، هي شخصيات تتحكم في مصير الإنسان وأزمة هويته التي غالباً ما تكون قذارة الحرب سبباً في تدميرها بكل عرقياتها وأديانها وأيدلوجياتها، وعندما تتفحص هذه الشخصيات المضمرة تفهم أنّ المأساة لعنة لا تعرف شخوصها، وتصيب الجميع، فهي مرتبطة بتخلي الإنسان عن وجهه الإنساني.

المبحث الرابع

شخصيات ذات مرجعية اجتماعية

تمثّل الشخصيات الاجتماعية ، تلك الشخصيات التي نجدها في سياق النصّ السردي، التي تقع داخل النص لا خارجه كما هي الحال في الشخصيات المرجعية التاريخية، وبما إنَّ هذه الشخصيات اجتماعية ، فمن الممكن أن تحيل الى الواقع، وترتبط به، إذ إنَّ تعدد شخوص العالم الروائي يكون بقدر تعدد واختلاف وتشابك الأفكار والأفعال، وهذه الشخصيات مستمدة من واقع اجتماعي أو ثقافي، من خلال تصرفاتها وأنماط اشتغالها، فهي صورة حية لأنماط اجتماعية، تجعل القارئ يتفاعل ويتعايش معها، ولاشك أنّ الروائي حسين عبد الخضر يميل بشكل كبير الى الواقعية في رصد الأحداث وتبويبها((لقد قامت فكرة الشخصية في الرواية الواقعية على مبدأ مهم هو الإيهام ، فالروائي الواقعي ينوع شخصياته، ويجعل لكل شخصية قصة خاصة بها، كما يقوم برسم صورة للشخصية تبرز ملامحها الجسدية والنفسية..))[٨٥].

تُعد شخصية (محمد بن مهودر) في رواية(صباح يوم معتم) شخصية اجتماعية، بوصفها رمزاً للبطولة العربية والعراقية على وجه الخصوص، إذ إنّ تقديم شخصية (محمد بن مهودر) تقوم على فكرة إنّ قوات الاحتلال الأمريكي التي دخلت العراق بعد عام ٢٠٠٣، التي جاءت من أجل تحرير العراق من الطاغية كما تدعي، ونتيجة لذلك ظهرت هناك مجاميع مسلحة نددت بالاحتلال ورفضته ، لا من أجل الدفاع عن الطاغية، بل لأنّ هذه القوات جاءت محتلة لتسلب أموال العراق، وتسحق اقتصاده الكبير ، بوصفه دولة نفطية لديها من الخيرات الشيء الكثير، مما أدى الى ظهور شخصية(محمد) الذي قام هو ورفاقه بمواجهة المحتل والمطالبة بخروجه من العراق، إذ يكشف النص على لسان الراوي((**محمد بن مهودر في المعركة،سقط اثنان من جماعته لكنه مازال يراوغ باطلاقاته القليلة وقد حسم أمره بالسير في المعركة حتى نهايتها**))[٨٦]،إنه ذلك الشاب المتدين الهادئ الذي يحضر مواكب العزاء لأهل البيت(**عليهم السلام**)، والمؤمن بقضية السلام والاستقلال، إلاّ أنّ أهل القرية التي يسكن فيها ، يعلنون موقفهم ضده، إذ كانوا يعتقدون بأنّ هذا الشاب وجماعته سوف يجلبون الويل للقرية من قبل قوات الاحتلال، وهذا مانراه في الحوار بين والد رباب وأحد الأشخاص:

- ((**أين كانوا سابقاً؟ لم يتذكروا رجولتهم إلاّ اليوم ليأتوا بمصائب جديدة يضعونها على رؤوسنا. كأنّ الحرب لم تكن كافية.**
- **دعهم يمارسون رجولتهم ماداموا قد تذكروها.**
- **رجولة! ما هم إلاّ عابثون يرومون الهلاك**).[٨٧]

وفي نص آخر يقول الراوي: (**أغلب الناس في القرية يلعنون محمد ابن مهودر ورجولته التي يظنون أنها نبتت مع لحيته حديثاً**))[٨٨].

من خلال سير الأحداث في الرواية التي تثبت حدوث معارك شرسة بين محمد ابن مهودر وجماعته مع قوات الاحتلال، ووقوفهم وقفة بطولية هزت بأفعالها كيان الاحتلال الذين لم يصدقوا تلك البسالة والشجاعة التي يمتلكها محمد وجماعته في الدفاع عن وطنهم ، يقول الرواي: ((**أظن أنه ليس هناك شيئٌ من الإنسانية في الحرب**

ولايوجد هناك عار على من يقاتل المحتل، وقد كانت حرباً استخدموا فيها كل تكنولوجيتهم المتقدمة وأسلحتهم المتحضرة، لكنهم خسروا . لقد خسروا هذه الحرب وهذه هي الحقيقة))[٨٩]، يكشف النص السردي على لسان الراوي أنّ الحرب استمرت أكثر من ثلاثة وعشرين يوماً، إذ الطائرات تقصف بلا هوادة، والصواريخ تطلق على كل مكان، والقنابل المنشطرة تسقط بشكل متناثر على بيوتات القرية، إلاّ أنهم لم يفلحوا في مرماهم ، يقول الراوي: **((لم يتركوا مكاناً إلاّ وقصفوه لكنهم لم يقتلوا محمد بن مهودر))**[٩٠]، إلاّ أنَّ أهل القرية مازالوا يعقدون جلسات تدين بشدة ماعمله محمد بن مهودر مع الاحتلال، إنّ دراسة الشخصية وعلاقتها بسواها يكشف عن شبكة دلالية ينتظم فيها الوصف والسرد[٩١]، إذ إنهم يعتقدون أنّ هذه الحرب يجب أن تحل بالحوار، وإنّ عهد السلاح قد ولّى وانتهى، وأنّ هناك ضرورات يجب مراعاتها تخص مصلحة الشعب، وأن يتحلى الشعب بالصبر، لأنّ هؤلاء جاءوا من أجل إعمار العراق وجعله بوابة من الانفتاح في الشرق الأوسط، فضلاً عن تعويض الناس عن مافاتهم من الحرمان الذي أصابهم من خلال الحكم الجائر ، يقول الراوي: **((تلك هي المصيبة الجميع يتحدث عن ضرورات المرحلة ، ومصلحة الوطن، لغة العقل، الإنسان، لكن لا أحد يريد أن يرى الأشياء كما هي في الواقع))**[٩٢]، الواقع أنهم جاءوا لسلب ثروات العراق ، وطمس معالمه، وسرقة آثاره، وانتهاك حرمة الإسلام، وزرع الطائفية بين أطياف الشعب العراقي من أجل مكاسب كثيرة، وهذا مايعرفه القليل من الناس، فالواقع المعيش بكل جزئياته أفرز سلوكاً غير متوازن في الفكر العراقي، فبعض الناس يفكر بأشياء خيالية يتوقعها من المحتل ، من ضمنها البناء وإنعاش الاقتصاد، والبعض الآخر من يرى بوضوح تلك الجريمة المقترفة بحق هذا الشعب المنكوب والمغلوب على أمره، مما حدا بالشخصية الاجتماعية(محمد بن مهودر) الانعزال عن المجتمع، وأن يمتهن الصمت ، يقول الراوي: **((جلس محمد بن مهودر في داره أياماً لايخرج، حتى مجالس العزاء والمواليد عجزت عن إغرائه وجرّه خارج عزلته...هكذا أظن محمد بن مهودر يغلي بلا هوادة في غرفة(البلوك) التي يقطنها، منعزلاً عن أهله والعالم، يغوص في أعماق نفسه، متألماً كشجرة تنزع لحائها))**[٩٣].

من خلال سير الأحداث يبدو أنه اكتشف زيف الثورات والشعارات الحزبية التي توقدت من جديد حتى انزلاقها الى الهاوية، حيث عوالم المتع السفلى، لقد صُدم محمد ابن مهودر كثيراً، وتبعثرت خطاه، عرف أنّ الخطط لم تكن جديدة، بل كانت مسبقة مما شكلت الهاجس الأكبر لصراعه النفسي، إذ جعلت منه شخصاً مضطرباً، ومن ثمّ بدأ ينقل هواجسه بالتمعن بما حوله من قيود وإرهاصات أفكار مسلوبة الإرادة، وهنا يشير الراوي من تلك المحنة التي مرّت بـ محمد بن مهودر، إذ يقول:**((الصدمات تشوش التفكير والنظر ويجبر العقلاء على السكوت حتى كأنهم في سبات بانتظار لحظة الإشراق التي يتوقون إليها كي ينفضوا عن كواهلهم تراكم الجليد ورطوبة الظلام لينهضوا بروح جديدة لم تعهدها فيهم))**[٩٤]، ويمكن أن نطلق على هذه الشخصية بالشخصية الكارزمية، وهي شخصية لها قدرة فائقة وعالية على التأثير بوصفها شخصية قيادية ملهمة، بفضل عبقريتها وعقيدتها، كما أنّ تأثير هذه الشخصيات وقوتها لاتستمد من النظام القانوني والشرعي

الحاكم، إنما عبقريتها في كسب وإرضاء الناس والتفافهم حولها.

إنَّ الإنسان بطبيعته يبحث عن الراحة الأبدية في الحياة، من دون ثمن، تحاول دائماً الإطاحة بالرموز الدينية التي قدمت للناس مراسيم الكرامة، وانتشلتهم من بؤر مدسوسة فكرياً الى أرض خصبة تنعم بالفكر الحقيقي، طالما لم يصدق الناس بالشخصيات الحقيقية التي تمثل روح العقيدة والدين، وتتمسك بشخصيات زائفة لامناص من اتخاذها آلهة في بعض الأحيان، نحن نقوم بتوبيخ الحقيقة، ونقدس شعارات لأقوال تافهة تخرج من فم متسلط كافر ، يقول الراوي: ((**منذ زمن طويل ونحن نفقد محمد كلما حاولنا الاقتراب من الخلاص. نخاف عندما نراه وهو ينتفض من تحت ركام آمالنا كمارد عملاق، نلعنه وقلوبنا معه، لكننا نبكي بعد أن نفقده ونتحدث عن محبة كانت تتقد في قلوبنا وخوف بعد أن يكون الغضب الجديد سدّ مساحة أخرى من مساحات زنزانتنا**)))[٩٥].

توجد هناك مفارقات كثيرة في المجتمع يكشف عنها النص السردي، تحيل الى مجموعة من الأسئلة، ربما وجدنا وطناً مشتتاً تتقاذفه رياح الحيرة، وتمزقه الشكوك، وربما يكون المجتمع لايعي نسائم الصحوة من جديد، وربما لم تسعفه الصيحات الجديدة التي تفننت بأشكال مختلفة وبوجوه متماثلة ، يقول الراوي: ((**ألا ترى الآن إنهم يقتلون باسم الإنسانية ويستعبدون الناس باسم الحرية... ستجد دائماً من يقول إنّ قتل الإنسان جريمة وهو يؤمن بذلك فعلاً**))[٩٦]، ربما تغيرت طبيعة الأشياء بشكل آخر وتحولت الى عزاء دائم للنفس التي أرهقتها التقلبات الفكرية وجعلت منها أداة للتخبط، إذ يبرز لنا النص السردي اللقاء الذي حصل بين (علي) أحد أفراد القرية التي يقطن بها محمد بن مهودر مع محمد وسؤال علي الذي ظهر من خلال الحوار.

- ((**لماذا تظن أنه يجب أن يموت الناس هكذا؟**
- **أنا لا أظن أنه يجب أن يموت الناس هكذا.**
- **الناس يموتون لأنّ هناك من يقتلهم، هذا اذا كنت تريد معرفة السبب، أما لماذا يقتلون ومن سمح بذلك فيمكنك أن تسأل القاتل، فهو الذي يعرف السبب وهو من سمح بذلك**))[٩٧].

إنَّ الإنسان بطبيعته يكره الموت على علمه بأنه الحقيقة الحتمية لنهاية الإنسان، ولكن كيف يكون الموت بالقتل؟ وهنا يأتي التساؤل الذي يطرحه النص السردي وفق رؤية الكاتب التي تنحصر ضمن كم هائل من الأسئلة، وهل الحياة وضيعة الى درجة أن يخلق الإنسان ليقتل؟ وهل الإنسان قابل للقتل، أو أنه معصوم من القتل. وهل هناك خطأ في قوانين الحياة؟ وهنا يأتي الرد على لسان (محمد بن مهودر) من خلال الحوار الذي دار بينه وبين علي:

- ((**يعني إنّ منطق الحياة أكثر سلامة مما تعتقد ومما تثيره المناظر البشعة في نفسك من شكوك.**
- **هذا يعني إنّ الناس سوف يستمرون في الموت قتلاً.**
- **طالما أنّ هناك من يريد قتلهم وليس لأنّ الله خلقهم قابلين للقتل، إنّ الله بعث الأنبياء والرسل بالشرائع السماوية التي تقود الناس الى السعادة في الدنيا والآخرة**))[٩٨].

كما تعد شخصية (نجاة فرهود) في رواية (شتات ذاكرة) شخصية اجتماعية، بوصفها تلك المرأة العراقية التي تمثل رمزاً ثورياً نضالياً بوجه الأنظمة الحاكمة التعسفية التي

كانت تسلب حقوق المرأة وتحاول تجريدها من كل أفكارها، فضلاً عن إنها ثارت ضد النظام الاجتماعي الذي جعل من المرأة مادة طرية لشبكة من العادات والتقاليد المتوارثة، لقد آمنت (نجاة فرهود) بالحزب الشيوعي فكراً ومنهجاً، لأنه باعتقادها يعتبر حلاً لكثير من مشكلات المجتمع العراقي، بيد أنها كانت تمني النفس بأن تصبح أيقونة النضال النسوي في العراق في تلك الفترة، إذ يكشف لنا النص السردي على لسان نجاة ((**كان لابد أن احقق هدفي عبر المرور بأشياء أخرى فشاركت. نعم شاركت في تلك المظاهرات وأمام أنظار الجميع**))[٩٩].

وفي نص آخر تقول: ((**قمت بتوزيع المنشورات وحضور اجتماعات الجماعة)... كل ماكان يجري هناك مشاريع، اقتراحات، خطط عمل**))[١٠٠]، من هنا ندرك أنّ (نجاة فرهود) أصبحت عضواً فعّالاً في الحزب الشيوعي من خلال إصرارها على التغير على المستوى السياسي وعلى المستوى الاجتماعي ، وهذا نرصده من خلال (نعم شاركت)، (أمام أنظار الجميع)، لأنها ترى بأنّ الخضوع المستمر للسلطة الجائرة يجب أن يواجه بوجه مكشوف، لتعرية السلطة وفضح سلوكها المستبد مع كل فرد من أفراد الشعب العراقي؛ إذ تقول وهي تخاطب أختها من خلال سير الأحداث((**إننا نعيش حياة حقيرة يانجوى**))[١٠١]، إذ لابد من المواجهة الحقيقية ولوي عنق الصمت الذي مزّق عقولنا منذ زمن بعيد. يقول الراوي((**كانت الحياة تتنفس في رتابة وصمت حتى دخلته نجاة شعثاء مغبرة كأنها خرجت تواً من معركة**))[١٠٢]، ومن خلال سير الأحداث ترتفع العيارات النارية ودخول أزلام السلطة الى ميدان المظاهرات ليفرقوا الناس ويعلنوا سخطهم بشنهم حملات الاعتقالات المستمرة، إلاّ أنّ المتظاهرين أصروا على الاستمرار ، يقول الراوي((**لكن المتظاهرين.الطلبة خصوصاً يجدون دوماً مايتظاهرون من أجله. كان سقوط الشهداء في برك من الدماء وسط الشارع واقتياد الشباب الى معسكرات الاعتقال، يمنحهم الحافز على الاستمرار**))[١٠٣]، إذ يسعى رجالات السلطة الى إخضاع الناس، واغتصاب السلطة بالوعد والوعيد، من خلال قمع الحريات، وتسويف المطالب بعدّها غير مشروعة قانونياً من قبل السلطة الحاكمة، ولكي يصلون الى غاياتهم تصبح مهمتهم بث الخوف والرعب بين أفراد الشعب، يقول الراوي((**كانت نجوى قد سمعت روايات وحشية من حملات الاعتقال، التعذيب، القتل،الاغتصاب. وروايات بلون رائحة الجريمة يقال بأنهم يقتلون المعتقل ويغتصبون أفراد عائلته**))[١٠٤]، ونتيجة لتعسف السلطة في تلك الفترة ورفضها أي اتجاه سياسي مغاير لتوجهاتها، قامت السلطة باعتقال(نجاة فرهود) ، وقاموا بتعذيبها، بعد أن دخل رجالات السلطة الى بيت (نجاة فرهود) فقاموا بشتم وضرب والدتها ونعت نجاة بالعاهرة؛ إذ يقول الراوي: ((**انخطف الرجال الى غرفة نجاة كأنهم يتبعون خيطاً من رائحة مميزة يقودهم إليها . سمعت ارتجاج الباب بعد ضربة قوية وجهها إليه أحدهم. حمل الرجال نجاة.. لابد أنهم كانوا ضخاماً لتبدو نجاة بين أيديهم كنقطة سوداء طويلة، متصلبة كخشبة**))[١٠٥].

وينقل لنا الراوي بعد أن تمت عملية الاعتقال قاموا وأوثقوا كل من والدتها وأختها على جذع السدرة، ونهالوا عليهما بالضرب إلى أن فقدن الوعي، حينها قاموا باغتصاب (نجاة)، يقول الراوي ((**كانت تشتم رائحة المغتصبين تسمع لغطهم. آثار أقدامهم منشدة حول السدرة... هل بدأ رئيسهم؟**

لاشك أنه كان الأول، ثمّ مرّ الآخرون بعده))[١٠٦]، ويستمر سير الأحداث إلى أن تصل نهاية نجاة منتحرة ، يقول الراوي: **((انساب الحبل حول معصمي نجاة كأفعى أنهت مهمتها ليسقط على الأرض، انزلقت نجاة لتهوي الى الأرض مكتومة الأنين))**[١٠٧].

كان للشخصيات الاجتماعية دورٌ مميزٌ في روايات حسين عبد الخضر، إذ حاول أن يصنع شخصيات تقترب من شخصيات الواقع المعيش، الذي تظهر فيه شخصيات لها حضور مباشر ومؤثر في المجتمع، تحاول أن تبرز لتحمل هموم الناس وتطلعاتهم الفكرية ليخلق أفكار متنوعة من توجهات الناس، فمنهم من يميل الى التوجه الديني، ومنهم من يميل الى التوجه العلماني، مما أضفى على الرواية جمالية فنية ورؤى واقدة، مما أدى الى نهايتهم الموجعة، وانحسارهم وقتل طموحاتهم.

الهوامش

(١) سيميولوجيا الشخصيات السردية(رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً)، سعيد بنكراد: ص١١٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه : ص١١٠.
(٣) أثر الشخصية في الرواية: ص١٧.
(٤) ينظر: تأملات في السرد الروائي، امبرتوايكو: ص٩.
(٥) الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي النظرية والتطبيق، عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: ص١٤٣.
(٦) تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، كوثر محمد علي جبارة: ص١٠٤.
(٧) طرائق تحليل القصة، الصادق قسومة: ص١٠٢.
(٨) رواية مواسم العطش: ص٤١.
(٩) المصدر نفسه : ص٤٦.
(١٠) رواية مواسم العطش: ص٥١.
(١١) رواية مواسم العطش: ص٦٢.
(١٢) المصدر نفسه : ص١٦٦.
(١٣) المصدر نفسه : ص١٢١.
(١٤) رواية مواسم العطش: ص١٧٦.
(١٥) المصدر نفسه: ص١١٩.
(١٦) المصدر نفسه: ص١٠٩.
(١٧) المصدر نفسه: ص٨٢.
(١٨) رواية مواسم العطش : ص١١٩.
(١٩) رواية صباح يوم معتم : ص٩٨.
(٢٠) البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي: ص٨٤.
(٢١) السيميائيات السردية، رشيد بن مالك: ص١٣١.
(٢٢) رواية تحت التنقيح: ص٩٠.
(٢٣) رواية تحت التنقيح : ص١٤.
(٢٤) المصدر نفسه: ص١٦.
(٢٥) المصدر نفسه: ص٦٤.
(٢٦) المصدر نفسه : ص٣٥.
(٢٧) المصدر نفسه: ص٩٤.
(٢٨) شتات الذاكرة: ص١٠٨.
(٢٩) رواية شتات الذاكرة : ص١٠٧.
(٣٠) ينظر: سيمياء الشخصية في رواية(شرفات بحر الشمال) لواسيني الأعرج الوظيفة والدلالة، احمد مشري: ص٤١.
(٣١) رواية شتات الذاكرة : ص١٠٨.
(٣٢) ينظر: سارتر والوجودية في سبيل موسوعة فلسفية، د. مصطفى غالب: ص٧٥-٧٦.
(٣٣) رواية شتات الذاكرة : ص١٠٨.
(٣٤) المصدر نفسه: ص١١٣.
(٣٥) رواية شتات الذاكرة : ص٦٨.
(٣٦) المصدر نفسه: ص١٦٩.
(٣٧) المصدر نفسه : ص٧٢.
(٣٨) المصدر نفسه: ص٨٥.
(٣٩) المصدر نفسه: ص٧١.
(٤٠) رواية شتات الذاكرة : ص٨٤.
(٤١) رواية شتات الذاكرة : ص١٠٨.
(٤٢) ينظر: سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج: ص٣٥.
(٤٣) السيمياء، بيار غيرو، انطوان ابو زيد: ص٥٦.

(٤٤) اصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات، فرديناند دي سوسير: ص٧٢-٧٣.
(٤٥) المعنى والمرجع، جوتلوب فريجه، ضمن كتاب المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث: ص١١٠.
(٤٦) رواية مهرجان الأقنعة: ص٣٢.
(٤٧) رواية مهرجان الأقنعة : ص ٢٦
(٤٨) المصدر نفسه : ص٢٧.
(٤٩) المصدر نفسه : ص٣٢.
(٥٠) المصدر نفسه: ص٤٣.
(٥١) رواية مهرجان الأقنعة: ص٦١.
(٥٢) المصدر نفسه: ص٦١.
(٥٣) المصدر نفسه: ص٦٦.
(٥٤) رواية مهرجان الأقنعة : ص٦٧.
(٥٥) المصدر نفسه : ص٦٧.
(٥٦) المصدر نفسه: ص٧١.
(٥٧) المصدر نفسه :ص٢٢.
(٥٨) رواية تحت التنقيح: ص ٢٢
(٥٩) المصدر نفسه: ص٣١.
(٦٠) المصدر نفسه: ص ٣٢.
(٦١) المصدر نفسه: ص ٣٣.
(٦٢) رواية تحت التنقيح: ص ٣٣.
(٦٣) المصدر نفسه: ص٣٤.
(٦٤) المصدر نفسه: ص ٣٥.
(٦٥) رواية تحت التنقيح : ص ٣٥.
(٦٦) المصدر نفسه: ص٣٥.
(٦٧) المصدر نفسه: ص ٤٤.
(٦٨) المصدر نفسه: ص ٤٤.
(٦٩) رواية صباح يوم معتم: ص
(٧٠) المصدر نفسه: ص
(٧١) ينظر: الانتلجينسيا العراقية في عالم علي بدر الروائي، محمد فاضل المشلب،:ص ٢٢٤.
(٧٢) ينظر: سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال"،لواسيني الاعرج: ص٤٢.
(٧٣) ينظر: سيميائية الشخصية الروائية، شريبط احمد شريبط: ص٢٢٠.
(٧٤) ينظر: سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال"،لواسيني الاعرج:ص٤٢.
(٧٥) ينظر: سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال"،لواسيني الاعرج:.ص ١٢٨.
(٧٦) رواية مواسم العطش: ص ١١٤-١١٥
(٧٧) رواية مواسم العطش: ص ١٢٨.
(٧٨) ينظر: سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال"،لواسيني الاعرج:ص٤٢.
(٧٩) رواية مواسم العطش: ص ١٢٩.
(٨٠) رواية مواسم العطش: ص ١٦٧-١٦٨
(٨١) المصدر نفسه: ص ١٦٩.
(٨٢) المصدر نفسه: ص ١٢٢.
(٨٣) المصدر نفسه: ص ٩٤.
(٨٤) رواية شتات الذاكرة: ص ١٠٣.
(٨٥) رواية صباح يوم معتم: ص ٥٤.
(٨٦) رواية شتات الذاكرة: ص ١٢٣.
(٨٧) الشخصية الروائية عند خليفة بن مصطفى: ص٢٧.
(٨٨) رواية صباح يوم معتم: ص ١١١.
(٨٩) رواية صباح يوم معتم: ص ١١٢-١١٣.
(٩٠) المصدر نفسه: ص ١١٣.
(٩١) المصدر نفسه: ص ١١٦.
(٩٢) المصدر نفسه: ص ١١٦.
(٩٣) ينظر: ابحاث في النص الروائي العربي، سامي سويدات: ص١٥٢.
(٩٤) رواية صباح يوم معتم: ص ١١٧.
(٩٥) المصدر نفسه: ص ١٢٠.
(٩٦) رواية صباح يوم معتم: ص ١٢٠.
(٩٧) المصدر نفسه: ص ١١٢.
(٩٨) المصدر نفسه: ص ١٤٩.
(٩٩) رواية صباح يوم معتم: ص ١٥٣.
(١٠٠) المصدر نفسه: ص١٥٤.
(١٠١) رواية صباح يوم معتم : ص ١٥٦
(١٠٢) المصدر نفسه : ص١٥٧
(١٠٣) المصدر نفسه: ص ٦٧.
(١٠٤) المصدر نفسه: ص ٦٧.
(١٠٥) المصدر نفسه: ص ٦٧.
(١٠٦) رواية صباح يوم معتم: ص ٧٠.
(١٠٧) المصدر نفسه: ص٧٣.

المصادر

(١) سيميولوجيا الشخصيات السردية(رواية الشراع والعاصفة لحنا مينة نموذجاً)، سعيد بنكراد، ط١، دار مجدلاوي، ٢٠٠٣.
(٢) تأملات في السرد الروائي، امبرتوايكو، تر: سعيد بنكراد، ط٢، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٥.
(٣) الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي النظرية والتطبيق، عبد اللطيف محمد السيد الحديدي:
(٤) تبئير الفواعل الجمعية في الرواية، كوثر محمد علي جبارة، ط١، دار الحوار للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.
(٥) طرائق تحليل القصة، الصادق قسومة، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٠.
(٦) البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي، ط١، بحث الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٠٣.
(٧) السيميائيات السردية، رشيد بن مالك،ط١، دار مجدلاوي، الاردن، ٢٠٠٦.
(٨) سيمياء الشخصية في رواية(شرفات بحر الشمال) لواسيني الأعرج الوظيفة والدلالة، احمد مشري:
(٩) سارتر والوجودية في سبيل موسوعة فلسفية، د. مصطفى غالب، منشورات دار مكتبة الهلال، ١٩٨٦.
(١٠)سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج
(١١)السيمياء، بيار غيرو، انطوان ابو زيد ، منشورات عويدات زدني علماً، بيروت،باريس، ط١، ١٩٨٤.
(١٢)اصول اللسانيات الحديثة وعلم العلامات، فردينالد دي سوسير، ترجمة وتقديم: عز الدين اسماعيل، المكتبة الاكاديمية، ط١، ٢٠٠٠.
(١٣)المعنى والمرجع، جوتلوب فريجه، ت: عبد القادر قنيني ضمن كتاب المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث.
(١٤)الانتلجينيسيا العراقية في عالم علي بدر الروائي، محمد فاضل المشلب،دراسة في الرؤى والتمثلات، ط١، لبنان، ٢٠١٧.
(١٥)سيمياء الشخصية في رواية(شرفات بحر الشمال) لواسيني الاعرجي الوظيفة والدلالة، أحمد مشري، اشراف الدكتور احمد زغب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ٢٠١٢.
(١٦)سيميائية الشخصية الروائية، شربيط احمد شربيط، اعمال ملتقى السيميائية والنص الأدبي، جامعة عنابة، ١٩٩٥.
(١٧)سيمياء الشخصية في رواية"شرفات بحر الشمال"،لواسيني الاعرج:
(١٨)ابحاث في النص الروائي العربي، سامي سويدات، ط١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٦.